**د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى ،
المحاضرة 11أ - إنجيل متى 24: 32-25: 46: الخطاب الأخروي**

أهلاً بكم. معكم ديفيد تيرنر. أهلاً بكم في المحاضرة ١١أ، محاضرتنا الثانية حول خطبة الزيتون، حيث نتابع مع الدقيقة ٢٤:٣٢ وننتقل إلى نهاية الخطبة في نهاية الفصل ٢٥.

اختُتمت محاضرتنا الأخيرة بشكل مفاجئ نوعًا ما بنقاش حول ما إذا كان رأيُ السابقين أم المستقبليين مُصيبًا فيما يتعلق بالآيات ٢٤: ٢٩ إلى ٣١. يبدو لي أن المستقبليين يتفوقون على السابقين في هذا الجانب، ولكن هناك بعض الباحثين المتميزين الذين يتبنون وجهة النظر السابقة، ولكن بصراحة، لم أتمكن قط من فهم هذا المقطع تمامًا. ننتقل الآن مما قد يُسمى الجانب التنبؤي من خطاب الزيتون إلى الجانب الإرشادي منه، حيث نبدأ مناقشة ما يُمكن أن نُسميه اللغة المُكافئة حول شجرة التين في الآيات ٢٤: ٣٢ إلى ٣٥.

في شرحه لهذا المقطع، ينتقل يسوع من الكلام التنبؤي إلى الكلام العملي. ومن هنا، لا يهدف إلى تقديم معلومات إضافية للإجابة على سؤال التلاميذ في الآية ٢٤: ٣، بل إلى حثهم على الرد المناسب على المعلومات التي قدّمها لهم. قد لا يكون هذا ما يريد التلاميذ معرفته، ولكنه ما يحتاجون إلى معرفته.

يُعبّر متى ٢٤: ٣٢ إلى ٣٥ تعبيرًا رمزيًا عن قرب مجيء المسيح. كان معاصرو يسوع على دراية بعملية تبرعم شجرة التين في الربيع، وإزهارها، ثم إثمارها في الصيف (٢٤: ٣٢). لذا، شبّه مجيئه بتلك العملية في ٢٤: ٣٣. العلامات التي سأل عنها التلاميذ في ٢٤: ٣ تُشير إلى تبرعم الشجرة في الربيع، ويُشير مجيئه إلى الصيف الذي أثمرت فيه. عندما رأى التلاميذ علامات الربيع، عرفوا أن الصيف قريب.

يتأكد يقين هذه الأمور في الآيتين ٢٤: ٣٤ و٣٥، اللتين تؤكدان أن معاصري يسوع سيلاحظون هذه العلامات وأن كلمات يسوع جديرة بالثقة إلى الأبد. في أيام السلام والرخاء النسبيين التي نعيشها الآن، يصعب علينا أن نأخذ كلمات يسوع هذه على محمل الجد. قد ينشغل المرء بتفاصيل الحياة اليومية والاستمتاع بثمار أعماله لدرجة أنه ينسى أن كل شيء قد ينتهي فجأة (٢٤: ٣٧ إلى ٤٢).

إن تشكك غير المؤمنين يُفاقم المشكلة، إذ يدفع تلاميذ يسوع إلى الشك في كلامه (2 بطرس 3: 3). لكن أتباع يسوع الحقيقيين لا يجرؤون على الاطمئنان إلى الوضع الراهن، لأنه سيُفسح المجال، إن لم يكن سريعًا، لمجيء ملكوت السماوات إلى الأرض. والآن، بالنظر إلى المقطع لاهوتيًا، هناك مصطلحان أساسيان في هذه الآيات يجب شرحهما. أولًا، ماذا قصد يسوع بعبارة "كل هذه الأشياء" في الآيتين 24 : 33 و34؟ تشير هذه العبارة إلى العلامات التمهيدية التي تُنبئ بمجيء يسوع، وليس إلى المجيء نفسه.

يتضح هذا من الصور الرمزية التي استخدمها يسوع. لو كانت كل هذه الأمور تشمل مجيء يسوع، لقال 24:33: "عندما ترون مجيء يسوع، ستعلمون أنه قريب". لكن هذا تكرارٌ لغويٌّ، وبيانٌ بديهيٌّ لا داعي لذكره.

ما كان يسوع ليُبالغ في الأمور البديهية ويقول شيئًا بديهيًا. من ناحية أخرى، إذا كانت عبارة "كل هذه الأشياء" تُشير فقط إلى العلامات الأولية، فإن العبارة منطقية، لأن رؤية العلامات تُؤكد اقتراب المجيء . المصطلح الثاني الحاسم في هذه الآيات هو "هذا الجيل".

مع أن بعض علماء المستقبليات يجادلون بأن كلمة "جيل" تشير إما إلى أمة إسرائيل ككل، أو إلى الجيل الأخروي الذي سيظهر عند عودة يسوع، إلا أنه مع تبني مفسرين مثل توسان ووالفورد هذا الرأي في تفسيراتهم، فإن استخدام متى للمصطلح يُظهر بوضوح أن يسوع كان يتحدث عن معاصريه. أخرجوا معجمكم، وتحققوا من مصطلح "هذا الجيل". أعتقد أنكم توصلتم إلى هذا الاستنتاج.

يختار العلماء الذين يجادلون بخلاف ذلك فهمًا لهذا الجيل، وهو ما يخالف استخدام متى الواضح، لأنهم يرغبون في حماية يسوع من التأكيد على أن مجيئه سيحدث في حياة معاصريه. ولكن إذا كان يسوع يتحدث فقط عن العلامات الأولية التي تُنبئ بمجيئه، فهو لم يُخطئ. وكما ذُكر سابقًا، فإن مصطلح "كل هذه الأشياء" يشير فقط إلى العلامات، وليس إلى المجيء نفسه، ويتنبأ يسوع بأن معاصريه سيرون تلك العلامات، والتي تشمل تدمير الرومان للهيكل عام 70 ميلادية.

لننتقل الآن إلى ضرورة اليقظة، التي عُبِّر عنها بشكل مجازي وحثّي في الآيات ٢٤: ٣٦-٥١. في الآيات ٢٤: ٣٦-٥١، يُواصل يسوع التأكيد المجازي والباراني الذي بدأ به خطابه في الآية ٢٤: ٣٢. يتألف هذا المقطع من ثلاثة أجزاء، الأول يُشدّد على أن وقت عودة يسوع غير معروف في الآيات ٢٤: ٣٦-٤٢، والثاني على وجوب استعداد التلاميذ لظهور يسوع المفاجئ في الآيات ٢٤: ٤٣-٤٤، والثالث على وجوب طاعة التلاميذ لمعلّمهم بإخلاص حتى عودته في الآيات ٢٤: ٤٥-٥١.

يُجري الجزء الأول مقارنة بين أيام نوح والأيام الأخيرة. قارن رسالة بطرس الثانية، الإصحاح الثالث، الآيات ٣-٧. يُحذّر هذا الجزء من الانشغال بالحياة اليومية، الذي لا يُراعي الدينونة الإلهية الوشيكة.

بدلاً من ذلك، اليقظة ضرورية (٢٤:٤٢). أما الجزء الثاني، فيتحدث بشكل رمزي عن صاحب منزل لا يعلم أن منزله على وشك السرقة. يُطلب من التلاميذ ضمناً ألا يحذوا حذو صاحب المنزل، بل أن يكونوا مستعدين لعودة يسوع غير المتوقعة (٢٤:٤٤ ).

الجزء الثالث يستكمل الصورة الرمزية، حيث يعهد ربّ البيت إلى عبده بواجبٍ لأداءه أثناء غيابه. يُطرح سيناريوهان افتراضيان، الأول يتعلق بعبدٍ صالح يُكافأ على إخلاصه (٢٤:٤٧)، والثاني بعبدٍ شريرٍ يُوجب سلوكه الفاسق غضب سيده (٢٤:٥٠-٥١). تُحذّر هذه الصورة التلاميذ من خداع أنفسهم باتباع أسلوب حياةٍ خاطئٍ بفكرة أن يسوع لن يعود طويلًا.

تُشدّد الأجزاء الثلاثة من المقطع على ضرورة أن يكون أتباع يسوع مُتيقّظين ومُستعدّين ومنشغلين بأعمال سيدهم حتى عودته. ويُواصل إنجيل متى، الإصحاح الخامس والعشرون، هذا التأكيد المُبالغ فيه والمُريب. إنّ التعليم الواضح بأنّ عودة يسوع ستكون غير مُتوقعة يُفضح حماقة مَن يتذبذب تيقّظهم الأخرويّ مع آخر الأخبار من جميع أنحاء العالم.

هناك من يُروّجون للأحداث، إن جاز لي استخدام هذا المصطلح، ممن يدفعهم مفهومهم للنبوءة إلى التدقيق الدائم في الأحداث العالمية، وخاصةً آخرها في الشرق الأوسط، في بحثٍ شبه محموم عن تحققٍ نبويٍّ مُفترض يُنذر بنهاية العالم. من الواضح أن هؤلاء يعتقدون أن اللصوص يحاولون سرقة المنازل عندما يكون أصحابها في منازلهم، وجميع الأضواء وأجهزة الإنذار الإلكترونية مُشغّلة. ترتفع أصواتهم وتخفت بشكلٍ مُتناسبٍ مع درجة التوتر بين إسرائيل والفلسطينيين.

لكن بحسب يسوع، فإن لحظات التوتر العالمي المتزايد أقل احتمالاً لأن تُنبئ بعودة المسيح من لحظات الرخاء والهدوء النسبيين. قارن 1 تسالونيكي 5: 1-3. على أي حال، يجب على تلاميذ يسوع أن يكونوا منشغلين دائمًا بأعمال سيدهم، منتظرين عودته بيقظة.

إن صحة إيمان المرء بآخرة الحياة مسألة أخلاقية في نهاية المطاف، لا تتعلق بقدرته على التكهن. أما فيما يتعلق بلاهوت هذا المقطع، فلننظر أولًا إلى لاهوت المسيح. قد يكون من المدهش لمن يؤمنون بعقيدة الثالوث الأرثوذكسية الكلاسيكية، والذين، نتيجة لذلك، ينظرون إلى يسوع نظرةً إيجابية، أن يتعلموا من هذا النص أنه ادعى عدم معرفته بموعد عودته إلى الأرض.

لكن هذا النص، وكذلك ما يُقابله في مرقس ١٣:٣٢، وتعليق يسوع اللاحق لتلاميذه في أعمال الرسل ١:٧، جميعها تُشير إلى النقطة المشتركة وهي أن الآب وحده هو الذي يُبقي هذه التفاصيل في مشورته الغامضة. ولا يُفسر بسهولة كيف يُمكن أن يكون ذلك في ضوء وجود يسوع السابق وألوهيته. ومع ذلك، من الواضح أن تجسد يسوع قد تضمن تقييدًا لاستخدام صفاته الإلهية.

على سبيل المثال، فيلبي ٢: ٦ إلى ٨. كإنسان، جاع يسوع وعطش وتعب. لاحظ مقاطع مثل متى ٤: ٢ و٢١ و١٨، وكذلك يوحنا ٤: ٦ و١٩: ٢٨.

لقد تم تمكين يسوع من خلال روح الله لخدمته ومعجزاته. 3: 16، 4: 1، 12: 18، و 28. قارن لوقا 3: 22، 4: 1، 14، و 18، أعمال الرسل 10: 38، ويوحنا 1: 32، و 3: 34.

بعد تجربة يسوع، احتاج إلى خدمة إضافية من الملائكة. إنجيل متى ٤:١١ مقارنةً بإنجيل لوقا ٢٢:٤٣. وبينما كان يسوع يفكر في العودة إلى الآب، طلب استعادة امتيازاته المجيدة السابقة للتجسد في يوحنا ١٧:١ إلى ٥. من المفهوم أن يشعر المسيحيون الإنجيليون بالقلق إزاء هذا النص، لكن يجب عليهم الاستماع إلى تأكيده على إنسانية يسوع الحقيقية، الذي أكد بولس أنه الرجل الذي كان الوسيط الوحيد بين الله والبشرية في رسالة تيموثاوس الأولى ٢:١ إلى ٥. وفيما يتعلق بعلم الآخرة في هذا المقطع، فقد خضعت إحدى التفاصيل لنقاش مطول بين الإنجيليين ذوي التوجه المستقبلي.

هذه هي لغة الانفصال، حيث يُؤخذ أحدٌ ويُترك آخر عند مجيء يسوع (٢٤: ٤٠-٤٢). يجادل من يؤمنون بنظرية اختطاف الكنيسة قبل الضيقة، والمختلفة عن عودة يسوع إلى الأرض بعد الضيقة (٢٤: ٢٩)، فيما إذا كانت الآيات ٤٠-٤٢ تتحدث عن اختطاف المؤمنين من الأرض وترك غير المؤمنين. تكمن صعوبة التوصل إلى استنتاج في هذه المسألة في جانبين.

أولاً، لا يتحدث يسوع هنا بعبارات تُقارب الفرق بين الاختطاف قبل الضيقة ومجيء المسيح إلى الأرض بعد الضيقة، كما يفعل بولس إذا قارنا 1 تسالونيكي 4: 3-18 مع 2 تسالونيكي 1: 6-10. ثانياً، إن استخدام عبارة "يؤخذ أحدهم ويترك آخر" مُبهم. ففي تشبيه بطوفان نوح، جرف الطوفان من أُخذوا، بينما حُمي من بقوا في الفلك (24: 38-39، قارن 1341). لكن يبدو أن تصوير 2431 يتضمن أخذ أو جمع مختاري الله، وليس أولئك الذين على وشك الدينونة، لاحظ 3: 12 في هذا الصدد.

أفضل ما في الحكمة في هذا السؤال هو اعتباره صرفًا لا رجعة فيه عن عبء النص، وهو التشديد على اليقظة. ومن المفارقات أنه من الممكن في حالات كهذه أن ينحدر التفسير إلى بحثٍ مُتَعَصِّب يُشتت انتباه الطالب عن المعنى الحقيقي للنص. يجب ألا يكون النقاش الفكري حول تعقيدات النص على حساب الالتزام بتوجيهاته الأخلاقية.

حاشا لله أن ننشغل بالجدال حول هذه التفاصيل لدرجة أننا لا نكون مستعدين للقاء يسوع عند مجيئه. الآن، ننتقل إلى مثل العذارى الحكيمات والحمقات في 25: 1-13. يُظهر مثل العذارى الحكيمات والحمقات للمرة الأخيرة في الخطاب أن وقت عودة يسوع مجهول. قارن ذلك مع 24: 3، 36، 39، 42-44، 50، و25: 13. لقد عُرضت هذه الأطروحة بشكل اقتراحي في 24: 36، ثم وُضِحَت تاريخيًا من أيام نوح في 24: 37-42. كما وُضِحَت بشكل مجازي من خلال قصة لص غير متوقع 24 : 43، وعبد صالح 24: 45-47، وعبد شرير 24: 48-51. وكأن هذه المظاهرات السابقة لهذه النقطة لم تكن كافية، فإن المثل الحالي يوضحها من منطقة أخرى مألوفة، وهي عادات الزفاف.

توقعًا لوصول العريس فورًا لبدء وليمة العرس، لم تستعد خمس من وصيفات الشرف، بغباء، لحلول الليل بإحضار زيت لمصابيحهن، بينما استعدت خمس أخريات بحكمة للتأخير. أدى غباؤهن إلى ضياع العريس ومنعهن من وليمة العرس، بينما أدت استعداداتهن الحكيمة إلى مشاركتهن فرحة العرس. وقد عقّد تفسير هذا المثل دون داعٍ بسبب الإفراط في التشبيه.

لا شك أن ولائم الزفاف والمصابيح تُستخدم مجازيًا في مواضع أخرى من الكتاب المقدس. انظر رؤيا يوحنا ١: ١٢ و١٣، ورؤيا يوحنا ١٩: ٧ و٩. يشير يسوع نفسه إلى أن سمات بعض الأمثال تتوافق بشكل مفصل مع الواقع، مثل مثل الزارع في ١٣: ١٨-٢٣، ومثل الزوان والقمح في ٣٧-٤٣ من الإصحاح ١٣، ومثل شبكة الصيد في ١٣: ٤٩-٥٠. ولكن في حالة المثل الحالي، يقدم يسوع استنتاجًا عامًا فقط في ٢٥: ١٣. لم يُسهب يسوع في تفسير هذا المثل. لذلك، يبدو واضحًا بما فيه الكفاية أن يسوع هو العريس الذي تأخر وصوله، وأن العريسات الحكيمات والجاهلات يرمزن إلى التلاميذ اليقظين والمهملين.

إن انتظار العريس يُناسب تمامًا الاستعدادَ المُلِحَّ لمجيء يسوع، ولكن لا ينبغي القلق بشأن ما إذا كان اختطاف المؤمنين أو عودة يسوع إلى الأرض مُرتقبة. كما لا ينبغي الاستسلام للإغراء الشائع بتشبيه الزيت في المثل بالروح القدس، أو التأكيد على أن الخلاص لا ينتقل من شخص إلى آخر. ربما تكون هذه التكهنات تمارين فكرية مُمتعة، لكنها تُصرف الانتباه عن الواجب الأخلاقي الوارد في الآية ٢٥: ١٣، وهو الاستعداد.

ومن المفارقات أن هذه المناورات اللاهوتية قد تُعادل الأنشطة التي حوّلت جيل نوح عن إدراك دينونتهم الوشيكة. قارن بين الآيتين ٢٤: ٣٨ و٢٩. إن افتقار العروسة الحمقاء إلى الحكمة يُشبه حماقة الرجل الذي بنى بيته على الرمال، مُصوّرًا من لم يُطع كلام يسوع.

في الآيات ٧: ٢٤ إلى ٢٧، تُظهر مقارنة الآيتين ٢٤:٤٨ و٢٥:٥ أن درس هذا المثل هو نفسه درس العبد الشرير. في كلتا الحالتين، يُفترض تأخر عودة يسوع، لكن ردّ الفعلين على التأخير متعارضان، وفي هذين التعارضين درسٌ بالغ الأهمية. بالغ العبد الشرير في تقدير تأخر عودة سيده، وفوجئ بوصوله المبكر على ما يبدو.

من ناحية أخرى، استخفّت العريسات الجاهلات بتأخير وصول العريس، ولم يستعدن له. إن إهمال العبد الشرير لعودة سيده يُشبه جيل نوح وصاحب البيت، إذ لم يتوقع أي منهما حدوث مشكلة (٢٤: ٣٦ إلى ٤٤). لم يكن أي منهما مُنتبهًا ومستعدًا.

لكن العذارى الجاهلات بالغن في الاستعداد، فلم يخططن لأي تأخير. هن غير مستعدات للمثابرة حتى النهاية، وهو ما تؤكده الآيات ١٠: ٢٢، ١٣: ٢٠ و٢١، و٢٤: ١٣. من هذه الأخطاء المتناقضة، تتعلم الكنيسة أنه لا يمكنها افتراض عودة يسوع فورًا ولا في النهاية. يجب على الكنيسة أن تتوقع عودة يسوع باستمرار، وفي الوقت نفسه، يجب عليها المثابرة والتخطيط للخدمة المستقبلية في الحالات التي تأتي متأخرة.

يجب أن يكون هذان الواجبان مترابطين بشكل متناغم إذا أرادت الكنيسة أن تكون وفية لتعليم سيدها. قارن لوقا ١٢: ٣٥ و٣٦. والآن ننتقل إلى مثل الخدم الثلاثة، المعروف أحيانًا بمثل المواهب.

بنية هذا المثل متناسقة تمامًا، كما يتضح من الجدول الذي قدمناه في الصفحة ٤٤ من المواد التكميلية. لدينا ثلاث دورات، كما يمكنك القول، حيث يُؤتمن الخدم ذوو الخمس موهبة، والموهبتين، والموهبة الواحدة على مواهبهم أولًا، ثم يستجيبون بطرق مختلفة لاستقبالهم المواهب، ثم يكافئهم الله، كما يصوره السيد، على استجابتهم للمواهب التي تلقوها. إذًا، الآيات ٥:٢، ١:٥، ٢:١، ٥:٢، والخادم الواحد، هي نفس الترتيب، مكررة ثلاث مرات هناك.

مع ذلك، فإن كل مشهد من هذه المشاهد المتتالية أطول بقليل من سابقه، لذا هناك نوع من التراكم الدرامي، مع التركيز الأكبر في النهاية على عقاب العبد الشرير. لذا، فإن بنية هذا المثل مثيرة للاهتمام. تحقق من ذلك وتأمله بنفسك. إذا كانت الأمثال السابقة تدور حول اليقظة، فإن هذا المثل يدور حول الإدارة الأمينة التي تُنتجها اليقظة.

هذه المرة، لا تكمن المسألة في ما إذا كان العبيد سيُفاجأون بعودة سيدهم، بل في مدى اعتمادهم على موارده. هباته تُؤدّي إلى مهامهم. ومن التفاصيل الرئيسية في هذا المثل أن السيد أوكل موارده إلى العبيد وفقًا لقدراتهم الفردية (٢٥:١٥).

العبد الثالث لم يتلقَّ سوى موهبة واحدة، لذا أدرك سيده بوضوح أن قدرته أقل من العبدين السابقين. لكن كان ينبغي أن يكسب شيئًا بهذه الموهبة، لكنه لم يفعل. لم يُمنح خمس مواهب، وليس من المتوقع أن يكسبها.

لكن لا يُسمح له بكسب أي شيء على الإطلاق. بينما ظنّت العاهرات الجاهلات أن مهمتهن أسهل مما اتضح، ظنّ العبد الكسول أن مهمته أصعب مما اتضح. يُعلق بلومبرغ على ذلك.

الفكرة هي أنه إذا كان أتباع يسوع مخلصين له أثناء غيابه، فسيكونون أمناء على الفرص والقدرات التي أوكلها إليهم. فيما يتعلق بالوفاء، لاحظ مقاطع مثل ١٢:٤٢، ورومية ١٢:٦ وما بعدها، وكورنثوس الأولى ٤:١ و٢، و٧:٧، و١٢:٤ وما بعدها، وأفسس ٤:٧ و٨، وتيطس ١:٧، وبطرس الأولى ٤:١٠. تتطلب اليقظة جهدًا ومشاركة فعّالة في عمل الملكوت. ولعلّ العبارة الشائعة مناسبة هنا.

اجتهدوا في سبيل الله، وتوقعوا منه خيرًا عظيمًا. يجب ألا يُجري التلاميذ استثماراتٍ متعثرة بموارد ربهم، كما لو كانوا يستثمرون، ولكن لا يمكنهم أيضًا تبرير كسلهم بعذرٍ زائفٍ بأنهم لم يُكبّدوا أي خسائر. يُشير جارلاند بوضوح إلى أنه عندما يعود المسيح، لن يسأل إن كان التاريخ صحيحًا، بل ماذا كنتم تفعلون؟ ننتقل الآن إلى إنجيل متى ٢٥، الآيات ٣١ إلى ٤٦، والذي يُطلق عليه غالبًا مثل الخراف والماعز، ولكنه ليس مثلًا حقيقيًا، بل يُفهم على أنه صورةٌ رمزية، ربما للدينونة الأخيرة.

وهكذا، فإن الخطاب الختامي ليسوع، خطاب الزيتون، يتضمن قسمه الأخير باعتباره الدينونة الأخيرة. بدأ هذا الخطاب بسؤال التلاميذ عن مجيء يسوع في ٢٤:٣، وانتهى بمجيئه ليدين جميع الأمم في ٢٥:٣١. لكن سؤال التلاميذ كان في المقام الأول حول توقيت مجيء يسوع، وليس هناك تسلسل زمني هنا. يتناول هذا المقطع أهمية مجيء يسوع، وليس توقيته.

هذا المقطع يُغطي الآيات ٢٤:٢٩ إلى ٣١. تحتوي الآيات ٢٤:٢٩ إلى ٣١ على كل تلك اللغة المُروِّعة والصور الكونية. يصف هذا المقطع الأمور بأسلوبٍ أكثر بساطةً أو افتراضًا.

مع أن البعض يعتبر إنجيل متى ٢٥: ٣١ إلى ٤٦ مثلًا، إلا أن عناصره المجازية في ٢٥: ٣٢ب و٣٣ ليست ممتدة في النص بأكمله. قد يصف البعض هذا القسم بأنه شبه مثل، لكنه يبدأ وينتهي بسرد نثري لدينونة الأمم. يبدو أن السرد يتكون من أربعة أجزاء، تتحدث عن موعد الدينونة في ٢٥: ٣١ إلى ٣٣، ودعوة الأبرار لدخول الملكوت في ٢٥: ٣٤ إلى ٤٠، ونفي الأشرار إلى النار الأبدية في ٢٥: ٤١ إلى ٤٥، والخاتمة المتوازية في ٢٥: ٤٦. لقد حاولنا أن نعرض لكم هذا المثل المتناسق البنية بطريقتين مختلفتين في الصفحة ٤٥ من المادة التكميلية.

في النصف العلوي من الصفحة، مخططٌ أبسط يُظهر البنية المتوازية، وفي النصف السفلي يُظهر التقدم في الطريقة المتناسقة التي يُعامل بها الملك كلاً من الخراف والماعز، ثم الخاتمة التي تتناول أولاً مصير الجداء ثم مصير الخراف، والتي تُظهر البنية المتوازية الأساسية للفقرة بأكملها. عمومًا، يُضيف هذا القسم الأخير عن الدينونة الأخيرة درس الرحمة إلى دروس اليقظة في الآيات 24 : 32 إلى 25: 13، والإخلاص في الآيات 25: 14 إلى 30. وقد تم غرس هذه الدروس كاستجابة أخلاقية سليمة لمجيء يسوع، والآن أُضيفت الرحمة إليها.

إذن، إنَّ الأمور الثلاثة التي تُميزنا كمؤمنين، إذا فهمنا مجيء يسوع، هي اليقظة، والخدمة المُخلصة، والرحمة بالمحتاجين. وبغض النظر عن هذه الأمور، لا يُهمُّنا أيُّ نظريةٍ إسخاتولوجيةٍ نعتنقها لأننا مُخطئون. يُعلِّم يسوع تلاميذه في إنجيل متى أن يُحبُّوا جميع الناس، حتى أعداءهم.

قارن ٥: ٤٧. ولكن لا بد من وجود محبة واهتمام خاصين بإخوانه التلاميذ. سيحتاج الوعاظ المتجولون تحديدًا إلى نوع الخدمة المذكور في ٢٥: ٣٥ و٣٦. قارن مع ١٠: ٤٠ ويوحنا الثالثة ٥-٨.

لكن من المشكوك فيه أن المقصود هنا هو الوعاظ المتجولين فقط. فيسوع مُتَمَاهٍ مع تلاميذه، وهم مُتَمَاهون معه. وهم يُضطهدون بسبب صلتهم به.

لاحظ الآيات ٥: ١١، ١٠: ١٨، ٢٢، و٢٥، بالإضافة إلى الآية ٢٣: ٣٤. نتذكر هنا أيضًا الكلمات التي سألها ربنا لشاول، الذي أصبح بولس في أعمال الرسل، الإصحاح التاسع: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟" إذ يُعرّف يسوع نفسه عن كثب بشعبه. لذلك، من المرجح أن يكون حرمان إخوة يسوع الصغار في الآيتين ٢٥: ٣٥ و٣٦ بسبب شهادتهم ليسوع. عندما يُظهر المرء رحمةً لأتباع يسوع، فإنه يُظهر رحمةً ليسوع نفسه.

هناك بالفعل العديد من التساؤلات التفسيرية حول هذا المقطع، فيما يتعلق بمغزاه العام وفهم بعض تفاصيله. يجادل أتباع نظرية التدبير بأن المقطع لا يتحدث عن دينونة عامة للبشرية المقامة، بل عن دينونة الأمم الحية التي ستعيش على الأرض عند عودة المسيح. ومعيار الدينونة هو معاملتهم للبقية اليهودية خلال الضيقة العظيمة.

انظر توسان ووالفورد والتفاسير التدبيرية القديمة لهذا التفسير. لا شك أن سياق المقطع ولغته يُناسبان هذا التفسير، ولكن من المشكوك فيه أن يكون يسوع دقيقًا بقدر دقة النظام التدبيري الحديث لسلسلة من الأحكام في آخر الزمان. هناك مسألة ذات توجه تفسيري أكثر، وهي هوية أصغر إخوتي وأخواتي هؤلاء، والتي تعني حرفيًا أصغر إخوتي هؤلاء.

يعتقد البعض أن الأمم المجتمعة لهذه الدينونة لم تسمع بالإنجيل قط، وأنهم يُدانون على أساس النور الذي تلقوه. لكن يبدو أن يسوع نفسه يُسقط هذا التمني في الآية ١١:٢٧. يرى المهتمون بالإنجيل ذي التوجه الاجتماعي أن هذه الآية تُشدد على ضرورة الرحمة لكل محتاج.

يتبنى باركلي في كتابه "الكتاب المقدس اليومي للدراسة"، وتعليق باير، وديفيز وأليسون، هذا الرأي. ويُلاحظ هنا تضحية الأم تيريزا المذهلة، التي استشهدت بهذا المقطع مرارًا وتكرارًا. لا شك أن على تلاميذ يسوع أن يُقدموا أعمال رحمة للمحتاجين.

هذا أمرٌ لا شك فيه. انظر ٩: ١٣، و١٢: ٧. ولكن من المشكوك فيه أن يُربط إخوة يسوع الصغار هنا بالمحتاجين عمومًا. إن الرأي التدبيري القائل بأن المقطع يتحدث عن معاملة الأمم للبقية اليهودية خلال الضيقة الأخيرة، ربما يُفسر المقطع تفسيرًا ضيقًا للغاية.

لكنه يفهم بشكل صحيح العلاقة بين الإيمان بيسوع وأعمال الرحمة للآخرين. لكن يبدو أن جميع هذه الآراء تُغفل أو تُقلل من أهمية حقيقة أن الصغار في إنجيل متى هم عائلة يسوع الحقيقية. قارن ١٠:٤٠ إلى ٤٢.

و12: 46 إلى 50. ويبدو أيضًا أنهم يغفلون أو يقللون من أهمية حقيقة أن إخوة يسوع مرتبطون به روحيًا. 5: 22 إلى 24.

والآية 47. الإصحاح 7، الآيات 3 إلى 5: 12، 48 إلى 50. 18: 15، 21، و35.

٢٣:٨. ٢٨:١٠. تشير جميع هذه الآيات إلى أن عائلة يسوع الحقيقية هي من يؤمنون به. لذلك، لا يجرؤ أحد على التسبب في الدمار الروحي لهؤلاء الصغار.

١٨:٦. ويجب على المرء أن يغفر بصدق إذا أخطأ أحدهما في حق الآخر. ١٨:٢١، و٣٥. في جماعة يسوع، فإن شهوة العالم للمكانة والهيبة أمر في غير محله، لأن جميع تلاميذ يسوع إخوة، وإذا شئت، أخوات في نفس العائلة.

20: 20 إلى 28. و23: 8 إلى 10. لذلك، يبدو أنه من الواضح في متى أن الإخوة الصغار ليسوع هم مسيحيون، وربما وعاظ الإنجيل الذين يتلقون الرحمة كمعيار للحكم هنا.

يتناول هذا المقطع أيضًا القضيةَ المُرهِبة المتمثلة في عقيدة العقاب الأبدي. فرغم أن عقيدة فناء الهالكين تبدو في ازديادٍ مُستمر، إلا أن الجمع بين الحياة الأبدية والعقاب الأبدي في عام ٢٥٤٦ يُحيل هذه الفكرة إلى مجرد تمني لاهوتي. وتتحدث أوصاف متى لمصير الهالكين عن أوقات النار.

راجع الآيات ٣: ١٢، ١٣، ٤٠، و٥٠. ١٨: ٨، و٩. ٢٥: ٤١، و٤٦. وقارنها مع ٢ تسالونيكي ١: ٨، ٢ بطرس ٣: ٧، ويهوذا ٧. وأيضًا رؤيا يوحنا ١٤: ١٠، ١٩: ٢٠، ٢٠: ١٠، ٢٠: ١٤، و١٥، و٢١: ٨. في أحيان أخرى، يُشار إلى مصير الهالكين بالظلمة الدامسة.

انظر إلى الآيات ٨: ١٢، ٢٢: ١٣، ٢٥: ٣٠، وقارن بين رسالة بطرس الثانية ٢: ٤، ورسالتي يهوذا ٦، ويهوذا ١٣. يتجلى بوضوح في هاتين الاستعارتين الرعب المروع للانفصال الأبدي عن الله. والآن، لننتقل سريعًا إلى الملخص والانتقال.

تُذكّر الصعوبات في تفسير إنجيل متى ٢٤ و٢٥ المسيحيين بحدودهم كبشر محدودين. عندما لا يتفق معلّمو الكتاب المقدس، على اختلاف علمهم وتقواهم، على تفاصيل نصّ ما، ينبغي على المرء أن يبتعد عن التزمت وأن يبقى منفتحًا على المزيد من التعاليم. يُظهر إنجيل متى ٢٤ و٢٥ بوضوح أن النبوءة الكتابية ليست مجرد تنبؤ أو تنبؤ بالمستقبل.

فقط الآيات ٢٤:٤ إلى ٣١ تُجيب مباشرةً على سؤال التلاميذ حول المستقبل، وحتى الجزء المتعلق بالمستقبل يُشدد على ضرورة الطاعة الأخلاقية. هناك تركيز على علم الآخرة في كلٍّ من خطب يسوع الأربعة الأولى، لذا ليس من المُستغرب أن يُنهي يسوع جميع تعاليمه في إنجيل متى بعلم الآخرة. عندما يُنهي يسوع جميع كلماته، يكون قد اختتم التعليم الذي يأمر تلاميذه بإدامته وغرسه في إخوانه من جميع أمم الأرض.

بعد انتهاء هذا الشرح الرائع، ستتسارع الأحداث نحو تسليمه للصلب (٢٦: ٢). سيبذل حياته فديةً عن كثيرين ليخلص شعبه من خطاياهم، وليُرسخ العهد الجديد بدمه.